Journal Of the Iraqia University (74-9) January (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

عصمة الأنبياء ومنهج المفسرين في تفنيد الشبهات حولها في ضوء آيات القرآن الكريم

احمد حمه حمه مراد

أ.م.د. خالد أحمد مصطفى

جامعة السليمانية ، كلية العلوم الاسلامية ،قسم أصول الدين

Ahmed.hamamurad@univsul.edu.iq
Khalid.mustafa@univsul.edu.iq

الملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان حقيقة **عصمة الأنبياء** في ضوء **المنهج القرآني وتفاسير العلماء** ، والكشف عن الأسس العقلية والنقلية التي تؤكد وجوب العصمة للأنبياء في التبليغ والعمل والسلوك، لما في ذلك من ضرورة لحفظ الرسالة الإلهية من التحريف والزلل. وقد تناول البحث مفهوم العصمة وأنواعها، ثم عرض نماذج من الشبهات المثارة حولها، مثل معصية آدم، وقتل موسى للقبطي، ونسيان النبي ﷺ أو عتابه، مع تحليل ردود القرآن الكريم عليها بأساليب عقلية وبيانية متنوعة. كما درس البحث جهود المفسرين في تفنيد تلك الشبهات من خلال منهجهم القائم على الجمع بين **السياق القرآني، والتحليل اللغوي، والرؤية العقدية**. وتوصل البحث إلى أن المفسرين أقاموا بناءً متكاملاً في الدفاع عن عصمة الأنبياء، وأثبتوا أن جميع ما ورد في القرآن من عتاب أو اجتهاد إنما هو من قبيل **ترك الأولى لا المعصية**، وأن العصمة ضرورة تلازم النبوة لتحقيق غاياتها الرسالية والتربوية.

الكلمات المفتاحية :العصمة، الأنبياء، القرآن الكريم، الشبهات، المفسرون، الرد القرآني.

Abstract (Rewritten in English)

This study aims to elucidate the concept of **Prophetic Infallibility** in light of the **Quranic methodology** and the interpretations of classical and contemporary exegetes. It explores both the rational and scriptural foundations affirming that prophets are divinely protected from error in delivering and practicing the divine message, ensuring the integrity of revelation. The research discusses the definition and types of infallibility, examines major doubts raised about it—such as Adam's disobedience, Moses' killing of the Egyptian, and the Prophet Muhammad's forgetfulness or divine admonition—and analyzes how the Qur'an responds to these objections through logical and rhetorical argumentation. Furthermore, it highlights the exegetes' efforts in refuting such doubts by employing a holistic interpretive approach based on **contextual, linguistic, and theological analysis**. The study concludes that the exegetes established a coherent defense of prophetic infallibility, demonstrating that all instances of divine reproach in the Qur'an pertain to **leaving the preferable** rather than committing sin. Thus, infallibility is an essential attribute inseparable from prophethood, ensuring the success of the divine mission and the preservation of faith.**Keywords:** Infallibility, Prophets, The Holy Qur'an, Doubts, Quranic Exegesis.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:لطالما كانت عصمة الأنبياء من المسائل الجوهرية في العقيدة الإسلامية، إذ إن الإيمان بنبوة المرسلين يتطلب التسليم بكونهم معصومين في تبليغ الوحي، ومحفوظين من الخطأ في أقوالهم وأفعالهم المتعلقة بالدعوة. ومع ذلك، فقد أثيرت شبهات عديدة حول هذه العصمة، سواء من قبل المشككين أو من بعض الفرق الإسلامية التي فسرت بعض النصوص القرآنية بطريقة توهم وقوع الأنبياء في الذنوب أو الأخطاء الجسيمة. لذلك كان من المهم إثارة هذا الموضوع و كيف رد القرآن الكريم على هذه الشبهات وما هو دور المفسرين ومنهجهم في تفنيد هذه الشبهات حول عصمة الأنبياء.

أ.إشكالية البحث:

تتمثل المشكلة في: كثرة الشبهات المثارة حول عصمة الأنبياء، وتباين الفهم حول نصوص القرآن الكريم المتعلقة بسيرهم، مما يقتضي دراسة منهجية متكاملة لبيان موقف المفسرين من هذه الشبهات.

ب. أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

١. توضيح مفهوم العصمة في الإسلام ودرجاتها.

٢. عرض أبرز الشبهات المثارة حول عصمة الأنبياء، مع التركيز على بعض الآيات القرآنية التي يُستشهد بها في هذا السياق.

٣. الرد على هذه الشبهات من خلال التفسير الصحيح للنصوص القرآنية والأحاديث النبوية، مع الاستعانة بأقوال العلماء المحققين.

أسئلة البحث

١.ما مفهوم عصمة الأنبياء في ضوء القرآن الكريم؟

٢.ما أبرز الشبهات المثارة حول عصمة الأنبياء في القرآن الكريم؟

٣.ما دور المفسرين في تفنيد هذه الشبهات؟

٤.ما المناهج التي اعتمدها المفسرون في بيان العصمة؟

ج. أهمية البحث

علميًا: سدّ فراغ في الدراسات القرآنية والعقدية المتعلقة بعصمة الأنبياء.عمليًا: تقديم مادة علمية موثقة للباحثين والمهتمين في الرد على الشبهات المعاصرة.

د. دراسات سابقة

١. بحث بعنوان "عصمة الأنبياء في القرآن الكريم: دراسة تحليلية" للدكتور محمد السحيم مجلة أم القري(٢٠١٨)يدرس البحث مفهوم عصمة الأنبياء في القرآن الكريم، مع التركيز على تحليل النصوص القرآنية التي تتناول حياة الأنبياء.والرد على الشبهات حول أخطاء الأنبياء مثل قصة (آدم، يونس، داود)عليهم السلام . وبيان حدود العصمة (في التبليغ، التشريع، الأخلاق). ومنهج القرآن في عرض قصص الأنبياء وأثره في إثبات عصمتهم. ومنهج المفسرين وقد استخدم الباحث المنهج التحليل اللغوي والسياقي للآيات. و التكامل بين النص والعقل و جمع بين الأدلة النقلية والمناقشات العقلية. والرد على الشبهات و مناقشة أهم الإشكالات مثل ذنب(آدم، سهو النبي ﷺ) بردود مقنعة.واستند الباحث الي المصادر الموثوقة: مثل تفسير الطبري، ابن كثير، القرطبي، وكتب العقيدة.الا أن هناك نقاط ضعف محتملة في البحث وهي : عدم التطرق لبعض القصص النبوية مثل إبراهيم مع النجوم، أو موسى مع الخضر و غياب المقارنة مع المناهج الحديثة مثل (التحليل النقدي للنصوص) و اقتصار البحث على منظور علماء السنة دون مناقشة آراء الفرق الأخرى (كالمعتزلة والشيعة)

٢. بحث بعنوان "عصمة الأنبياء في الفكر الإسلامي المعاصر" للدكتور جاسم الياسين (٢٠٢٠)،مركز البحوث والتواصل المعرفي ، الرياض ،٢٠٢٠.يستكشف هذا البحث قضية عصمة الأنبياء في الفكر الإسلامي المعاصر، مع التركيز على:تحليل مواقف العلماء والمفكرين المعاصرين من مسألة العصمة. ودراسة تطور مفهوم العصمة في الكتابات الحديثة. ومناقشة تأثير المناهج الحديثة (كالهرمنيوطيقا والنقد التاريخي) على النظرة إلى عصمة الأنبياء. وتقييم ردود المعاصرين على الشبهات المثارة حول أخطاء الأنبياء. هذا البحث يتمتع بمزايا مهمة منا الحداثة والشمولية،حيث يغطي آراء مفكرين معاصرين مثل محمد الغزالي، القرضاوي، ويتبع المنهجية المتوازنة،حيث يجمع بين التحليل النصي والنقدي للمفاهيم. ويربط بين التراث والحداثة و يقارن بين الفهم التقليدي والتفسيرات المعاصرة. ومع ذلك يستشهد بمصادر متنوعة يشمل كتبًا حديثة ومقالات محكمة وندوات علمية. وكأي عمل بشري يعاني نقاط الضعف المحتملة ،منها عدم تغطية جميع التيارات المعاصرة (مثل السلفية الجهادية أو التوجهات العقلانية المتطرفة). وقلة التركيز على النماذج التطبيقية (مثل تطبيقات العصمة في الخطاب الدعوي اليوم). واقتصار النقاش على العالم العربي دون ذكر تأثير الفكر الإسلامي في الغرب. هذا البحث يُكمل الدراسات التراثية عن العصمة بمنظور معاصر ويسد فجوة في الأدبيات حول تجديد مفهوم العصمة في القرن الواحد والعشرين. ويفتح آفاقًا لبحوث مستقبلية عن تحديات العصر الرقمي للعقيدة.

٣. بحث بعنوان "الشبهات حول عصمة الأنبياء والرد عليها من القرآن الكريم" للدكتور عبدالرحمن اللويحق (٢٠١٠)مجلة البحوث الاسلامية ، الرئاسة العامة للبحوث العلمية، السعوديةيقدم هذا البحث دراسة منهجية لتصنيف الشبهات الرئيسية حول عصمة الأنبياء (القديمة والمعاصرة)ويقوم بتحليل الآيات القرآنية التي يستند إليها المشككون ويسعي لبناء منهج قرآني متكامل للرد على هذه الشبهات يركز الباحث كثيرا على القصص القرآنية الأكثر إثارة للجدل (آدم، داود، يونس)يستخدم الباحث المنهج التحليلي لتفكيك الشبهات إلى عناصرها الأولية و يستخدم المنهج الاستدلالي لبناء الحجج القرآنية بشكل متسلسل ويسخدم المنهج النقدي تحليل آراء المفسرين من السلف إلى المعاصرين يقوم الباحث

بتصنيف جديد للشبهات حسب نوعها (عقدية، تاريخية، أخلاقية) ويسعي لتطوير منهجية قرآنية خاصة في الرد على الشبهات و ربط الشبهات القديمة بتمظهراتها المعاصرة و يقوم بجمع شتات الردود المبعثرة في كتب التفسيرو قد تناول البحث أغلب الشبهات المثارة حول الأنبياء بعمق و حاول الوصول إلى الجذور العقدية لكل شبهة، وقد تبني الباحث خطة منهجية متدرجة و استطاع بجدارة ان يوازن بين الدقة الأكاديمية والوضوح ،وهناك ملاحظات عليه منها اقتصاره على مصادر أهل السنة دون غيرها وعدم تناول بعض التفسيرات الحديثة وقلة الأمثلة التطبيقية على الواقع المعاصر

٤، بحث بعنوان :عصمة الأنبياء بين النص الشرعي والعقل البشري د. أحمد ,مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت،٢٠١٥:

يقدم البحث دراسة منهجية متكاملة حول العلاقة الجدلية بين النصوص الشرعية والأدلة العقلية في إثبات عصمة الأنبياء ويقوم بتحليل الإشكالات المعرفية في التوفيق بين المنظورين النقلي والعقلي ويقوم بدراسة حالة تطبيقية لأبرز المواضع الخلافية (كقصة آدم و يونس و موسى) كما يقيم مدى إمكانية التوافق بين البرهان النصي والبرهان العقلي و يستخدم الباحث المنهج التحليلي المقارن لمقارنة الأدلة النقلية والعقلية والمنهج الاستنباطي لاستخلاص الضوابط الكلية من النصوص الجزئية و المنهج النقدي لتقييم راء الفرق الإسلامية المختلفة يمتاز هذا البحث بعدة مميزات منها :تطوير "نظرية التكامل المعرفي" بين النقل والعقل و تقديم معايير عملية لموازنة الأدلة النقلية والعقلية وكشف التناقضات الظاهرية بين المنهجين وتأسيس مرجعية منهجية لدراسات العقيدة المقارنة يتمتع البحث بالعمق الفلسفي لمعالجة الإشكالات المعرفية بعمق، و الشمولية لتغطية أغلب الجوانب الخلافية والموضوعية وذلك من خلال عرض آراء المخالفين بإنصاف ارخدم الباحث لغة علمية صارمة فيدقة المصطلحات مع وضوح العبارة. يُعتبر هذا البحث من أهم الدراسات الحديثة التي توفق بين المنهجين العقله والنقلي ، وينصح بالبناء عليه في الدراسات العقدية المعاصرة.

منهجية البحث

أما بحثنا هذا فيستخدم فيه المناهج التالية: – المنهج التحليلي في دراسة النصوص القرآنية .– المنهج النقدي في تقييم الشبهات والرد عليها. – الاستشهاد بأقوال المفسرين والعلماء مثل ابن تيمية وابن القيم والطبري والقرطبي والرازي وابن عاشور وغيرهم، للرد على الشبهات والاعتراضات.

هيكلية البحث

تم تقسيم البحث كما يلي: نتناول في المبحث الأول عصمة الأنبياء –في المطلب الأول نتناول تعريف العصمة وأدلتها العقلية والنقلية. أما المطلب الثاني فنخصصه لأنواع العصمة (من الكفر – الكبائر – الصغائر – السهو).أما في المبحث الثاني فنتناول المبحث الثاني: المنهج القرآني في تفنيد الشبهات ودور المفسرين في بيان ذلك وقد تضمن المبحث مطلبان، المطلب الأول: أسلوب ومنهج القرآن الكريم في تفنيد الشبهات المثارة حول عصمة الأنبياء والمطلب الثاني: منهج المفسرين في تفنيد الشبهات حول عصمة الأنبياء أما في المبحث الثالث: نماذج من تطبيقات منهج المفسرين في تفنيد الشبهات المثارة حول عصمة الأنبياء وقد تضمن المبحث ثلاثة مطالب،المطلب الأول: شبهة معصية آدم عليه السلام،والمطلب الثاني : شبهة قتل موسى للرجل القبطي،والمطلب الثالث: شبهة النسيان والعتاب في حق النبي محمد ﷺ،ثم نختم البحث بخاتمة نذكر فيها أهم الاستنتاجات التي توصلنا اليها ونسجل أهم التوصيات للباحثين بعدنا في هذا الموضوع المهم.

المبحث الأول عصمة الأنبياء :مفهومها وأنواعها

سنتناول في هذ المبحث عصمة الأنبياء وأنواع العصمة وذلك في مطلبين وكما يلي:

المطلب الأول: العصمة وأدلتها العقلية والنقلية.

الفرع الأول:التعريف بالعصمة :العصمة أولي صفات الأنبياء إذ بدون هذه الصفة لا يمكن للرسول ان يكون أهلا لحمل أمانة لايتحملها الجبال قَالَ تَعَالَى:﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الحشر: ٢١

أ.**العصمة في اللغة** : تأتي لفظة العصمة في اللغة على معان عدة أشهرها :العصمة من جذر (عصم) العصمة في المنع ويعصمه عصما منعه و وقاه ومنه قوله تعالى على لسان نوح ﴿ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ هود: ٤٣يمنعني من الغرق ، لا مانع إلَّا من رحمة الله ، واعتصم فلان بالله : إذا امتنع به(ابن منظور،١٨٣/١٢) يقول الرازي(يعصمني: يمنعني من الغرق(الرازي،١٨١/١)

ب.**العصمة اصطلاحا** : اختلف العلماء في مدلولها اختلافا يوازي تباين مذاهبهم ومدارسهم وهي كالآتي:**التعريف الأول** :إن حقيقة العصمة هي أن الله لا يخلق فيهم ذنبا وهذا التعريف للأشاعرة ، وهم يسندون الاشياء كلها إلى الفاعل المختار ابتداء أن لا يخلق الله فيهم ذنبا.**(الايجي،٤٤٨٣/-٤٤٩)التعريف الثاني**: العصمة: لطف من الله تعالى في فعل الخير وزجره على فعل الشر تحقيقا للابتلاء (همام ،٢٢٦/١)، وهو قول الشيخ الامام أبي منصور الماتريدي على أن العصمة لا تزيل الابتلاء) (همام،٢٢٥/١)أي أنها تجبره على الطاعة ولا تعجزه عن المعصية .**التعريف الثالث** :العصمة تكون خاصية في نفس الشخص أو بدنه يمتنع صدور الذنب عنه ، أو هي ملكة تمنع الفجور مع القدرة عليه ، وهو قول الفلاسفة ..**(الايجي،٤٥٠/٣)** ويرى الباحثان أن هذه التعاريف قريبة من بعضها البعض إلا أن تعريف الأشاعرة يري أن الله لايخلق فيهم الميل الي فعل الشر أصلا لكن الماتريدية يرون أن الأنبياء قادرون على فعل الشر لكنهم يتجنبونه و هذا تحقيقا للإبتلاء أما الايجي فوسط بين التعريفين.

الفرع الثاني :الأدلة النقلية علي عصمة الأنبياءاتفقت الأمة على أن الرسل معصومون في تحمل الرسالة فلا ينسون شيئا مما أوحاه الله تعالى إليهم إلا ما نسخه الله وقد تكفل الله لرسوله بأن يحفظه القرآن فلا ينسى منه شيئا كما في قوله تعالى ﭐﱡ ﲜ ﲝ ﲞ ﱠ الأعلى: ٦وتكفل له أيضا بأن يجمعه في صدره لأن النبي(صلى الله عليه وسلم) كان يعجل بترديد الوحي عند تلقيها من جبريل خشية النسيان فطمأنه الله بأنه سيحفظه في قلبه وقال لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرآناه فاتبع قرآنه أي اتبع تلاوته قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ١٦ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ١٧ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ١٨ ﴾ القيامة: ١٦ - ١٨ **(آل منده،٤/١)**والأنبياء معصومون في التبليغ فلا يكتمون شيئا من الوحي لأن الكتمان خيانة وهي من النقائص التي تنزهوا عنها ولذلك عاتب الله بعض أنبيائه على زلات قليلة ومع ذلك لم يخف النبي صلى الله عليه وسلم ذلك العتاب بل بلغه بصدق وأمانة لأنه الصادق المصدوق ،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧ ﴾ المائدة: ٦٧وقال أيضا ﴿ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ٤٤ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ٤٥ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ٤٦ ﴾ الحاقة: ٤٤ - ٤٦فدل عدم العقوبة على أنه لم يقل على الله غير الحق بل بلغ الرسالة بأعظم أمانة حتى العتاب الذي وجه إليه نقله إلينا كما جاء من ربه بكل دقة وصدق. (آل منده،٥/١)

الفرع الثالث: الأدلة العقلية علي عصمة الأنبياء

إن أساس ضرورة النبوة ينبع من حاجة البشر إلى هداية تتجاوز قدراتهم الذاتية وإدراكاتهم المحدودة. لكن فهم هذا المبدأ لا يكتمل إلا بوجود ركن آخر أساسي يضمن نجاح الرسالة وتحقيق أثرها المطلوب، وهو أن يكون حامل الرسالة معصومًا من كل نقص خلقي أو خلقي، بحيث يكون بعيدًا عن الخطأ والزلل في الأقوال والأفعال، ليكون قدوة في الاستقامة والصدق، مما يسهل تصديقه وقبول رسالته.وبعبارة أخرى، إن ضرورة إرسال الأنبياء تنشأ من حاجة الإنسان إلى هداية إلهية توجهه نحو كماله الشامل في جميع جوانبه الروحية والعقلية والنفسية، وهو كمال لا يستطيع بلوغه بمفرده رغم كل ما يبذله من جهد. ولا يعقل أن يترك الخالق الإنسان في حيرته وجهله دون أن يمدّه بالهداية اللازمة عبر رسله المعصومين. (نعمة،١٩٨٣:١/٣٠١-٣٠٣)فإذا كانت النبوة وسيلة للهداية وسبيلًا لصلاح الإنسان وسعادته، فلا بد أن تكون هذه الوسيلة كاملة وناجحة وخالية من أي عيب يعيق تحقيق غايتها. وهذا لا يتأتى إلا بعصمة النبي، التي تجعله موثوقًا به، مقبول الدعوة، قريبًا من قلوب الناس، بعيدًا عن الشك والرفض، بما يتناسب مع الهدف السامي من بعثته.فالعصمة إذن ضرورة ملازمة للنبوة، لا تنفك عنها، لأنها الضمانة الوحيدة لتحقيق الغاية من الرسالة. فكما أن النبوة ضرورة، فكذلك العصمة ضرورة، ولا يمكن فصل إحداهما عن الأخرى دون إبطال الغرض من البعثة النبوية. (نعمة،١٩٨٣: ٣٠٣/١)يطرح الفكر الاسلامي العديد من الأدلة العقلية لإثبات عصمة الأنبياء، منها على سبيل المثال:- **برهان نقض الغرض**: الذي يُظهر أن صدور المعصية من النبي يُناقض الحكمة الإلهية من بعثته. يتمّ بيان هذا البرهان في إثبات عصمة الأنبياء بشكلٍ مستقلّ تارةً؛ وبشكلٍ مدمج في برهان الوثوق والاعتماد تارةً أخرى. ويمكن أن نبين هذاالدليلبهذين الأمرين:

١. الغاية من بعثة الأنبياء إن الهدف الأساسي من إرسال الله سبحانه وتعالى للأنبياء والرسل هو هداية البشر إلى المصالح الحقيقية، وتحذيرهم من المفاسد الواقعية، وتهيئة الأسباب التي تُسهم في تربيتهم وتعليمهم وتزكية نفوسهم؛ ليبلغوا الكمال الإنساني المنشود، ويحققوا السعادة الدنيوية والأخروية .

٢. ضرورة العصمة لتحقيق الغاية ولا يمكن تحقيق هذه الغاية إلا بعصمة الأنبياء؛ لأنه لو جاز عليهم الخطأ أو النسيان أو المعصية، لَما أمكن الثقة بتوجيهاتهم، ولَما تحقَّق الإرشاد إلى المصالح الحقيقية أو التحذير من المفاسد الواقعية. وهذا يؤدي إلى نقض الغرض الإلهي من إرسال

الرسل، إذ يصبح الهدف الأساسي من البعثة غير مضمون التحقق (الخرازي١:١٤١٧/٢٥١)- **برهان اللطف:** فالعصمة لطفٌ إلهي يضمن تحقيق الغاية من الرسالة. فلطف الله بالناس يقتضي أن يكون الأنبياء معصومين حتي لا يختلط الصحيح بغير الصحيح حند الناس فلو جاز علي نبي ان يمارسالخطيئة لاختلط الأر علي الناس في تمييز الصحيح عن الخطأ ،قال العلاّمة الحلّي في بيان هذا البرهان: (العصمة لطفٌ خفيّ يفعله الله تعالى بالمكلَّف، بحيث لا يكون له داعٍ إلى ترك الطاعة وارتكاب المعصية، مع قدرته على ذلك؛ لأنه لولا ذلك لم يحصل الوثوق بقوله، فانتفت فائدة البعثة، وهو محال)(الحلي،١٣٦٥هـ،ش،١٩٦٢: ١/١٧)- **برهان امتناع ترجيح المرجوح:** إذ لا يُعقل أن يختار الله نبيًا مع وجود من هو أفضل منه في الطاعة والعصمة. فالنبي بشر مثل جميع البشر الا ان مهمة تلقي الوحي مهمة صعبة (عبدلجبار المعتزلي١٩٦٢، ٤/٣٠٩) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ۝٥ ﴾ المزمل: ٤ - ٥وقال أيضا﴿ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ۝١٢ ﴾ مريم: ١٢ لذلك كان لابد ان يختار الله شخص قويا منزها عن العيوب مثل الضعف البشري وفعل المحرما أو الجرائم أو اي فعل مخل بسمعة الإنسان ، ناهيك عن أن يكون إنسانا جبانا أو غير عاقل، بل لابد لنبي أن يكون محل اجماع حتي بين الكافرين من حيث اخلاقه ورجاحة عقله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ أَتَنۡهَىٰنَآ أَن نَّعۡبُدَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ ۝٦٢ ﴾ هود: ٦٢، ومن الناحية الأخلاقية نرى أن قوم لوط يشهدون لهم بالطهارة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ * فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٖ مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ۝٥٦ ﴾ النمل: ٥٦فكان ذنبهم الوحيد أنهم أناس رفيعوالأخلاق. وأما الرسول محمد (ﷺ) فقد زكاه الله نفسه أخلاقا وعقلا قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ۝٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ۝٤ ﴾ القلم: ٣ - ٤ناهيك عن قومه ، وقد تواترت الأخبار عن مكانته العلية بين قريش قبل البعثة اخلاق وعقلا.

المطلب الثاني :أنواع عصمة الأنبياء

إن الأنبياء عموما معصومون من هذه الجوانب:

أولا : العصمة من الكفرأجمعت الأمة على أن الأنبياء معصومون من الكفر قبل النبوة وبعدها ولا يجوز عليهم الكفر في حال صغرهم تبعا للوالدين ، وما دلت عليه الأدلة السمعية من الكتاب والسنة (النيسابوري،١:١٩٨٧/١٦١)(السفاريني،١٩٨٢:/٣٠٤) ، جميع الأنبياء عليهم السلام مؤمنون بالله تعالى عارفون بتوحيده ، ومن الواجب على المسلمين نفي الشرك عنهم صلوت الله عليهم ، وبيان عصمتهم(الهيثمي،١/٤٩١) منه (الهيثمي،١٤٢٠هـ، ١/٤٩) ، وسنستدل بآيات القرآن الكريم على عدم جواز الكفر على الأنبياء عليهم السلام (الرازي،١:١٩٨٢/٥٩)في قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ۝٧٦ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ۝٧٧ ﴾ الأنعام: ٧٦ - ٧٧ هنا نرى ان ابراهيم قد حاج قومه فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي وكان ذلك في ليلة يجتمعون جميعا في هياكلهم وعند اصنامهم فقررهم ليلا على أمر الكواكب عند ظهوره وأفوله وحركته وانتقاله (إبن العربي،٢/١٧١)و قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ۝١١٠ ﴾ يوسف: ١١٠ ومعناه أن الرسل عليهم السلام ظنوا بمن وعدهم البعد من قومهم انهم كذبوا فيما وعدهم من نصرهم، من المحال ان يدخل في عقل ان الله تعالى يكذب ، فكيف بصفوة الله تعالى من خلقه وأتمهم علما وأعرفهم بالله عزّ وجل (ابن حزم، ٤/٢٠) ، وقوله تَعَالَىٰ:﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكّٖ مِّمَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ فَسۡـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقۡرَءُونَ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكَۚ لَقَدۡ جَآءَكَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ۝٩٤ ﴾ يونس: ٩٤ وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم من المؤمنين الموقنين ، بل هو أعظم الناس إيمانا ويقيناً ، ولم يشك قط في الذي أنزل إليه من ربه أنه الحق ، ولم يسأل قط عن ذلك أيضا وقد صح عن سعيد بن جبير قال : " ما شك وما سأل (الطبري،١٥/٢٠٢) قال ابن تيمية النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَشُكَّ وَلَمْ يَسْأَلْ ؛ وَلَكِنَّ هَذَا حُكْمٌ مُعَلَّقٌ بِشَرْطِ ، وَالْمُعَلَّقُ بِالشَّرْطِ يُعْدَمُ عِنْدَ عَدَمِهِ ، وَفِي ذَلِكَ سَعَةٌ لِمَنْ شَكَّ ، أَوْ أَرَادَ أَنْ يَحْتَجَّ ، أَوْ يَزْدَادَ يَقِينًا (ابن تيية،٤/٢٠٩) وقال ابن قيم الجوزية(المقصود به: إقامة الحجة على منكري النبوات والتوحيد ، وأنهم مقرون بذلك لا يجحدونه ولا ينكرونه ، وأن الله سبحانه أرسل إليهم رسله ، وأنزل عليهم كتبه بذلك ، وأرسل ملائكته إلى أنبيائه بوحيه وكلامه ، فمن شك في ذلك ، فليسأل أهل الكتاب ، فأخرج هذا المعنى في أوجز عبارة ، وأدلها على المقصود ، بأن جعل الخطاب لرسوله الذي لم يشك قط ، ولم يسأل قط ، ولا عرض له ما يقتضي ذلك . وأنت إذا تأملت هذا الخطاب بدا لك على صفحاته : من شك فليسأل ، فرسولي لم يشك ولم يسأل) (ابن قيم

الجوزية،١/٩٩-١٠٥)و في قولهتعَالَىٰ:﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥ ﴾ الشورى: ٥يقول أبوحيان: الكفار قالوا إن الرسول لم يبين الحق في باب التوحيد ولا يبين للناس بل أظهر للناس خلاف الحق، والحق إما كتمه وإما انه غير عالم به .الجواب : معناه الايمان الذي يدركه السمع وأن هناك أشياء من الايمان لا تعلم الا بالوحي ، أما توحيد الله وتنزيهه من النقائض ومعرفة صفاته ، فجميع الأنبياء عليهم السلام عالمون بذلك معصومون أن يقع منهم زلل في شيء من ذلك قبل أن يوحى اليهم .(أبو حيان الاندلسي، ١٤٢٢هـ، ٧/٢٠٤)

ثانيا : العصمة من المعاصي الأنبياء عليهم السلام معصومون من المنهيات الظاهرة كالزنا والخمر والكذب ومن المنهيات الباطنة كالحسد والرياء وغير ذلك من المنهيات ،و المنهيات تنقسم إلى الكبائر والصغائر وهي كالآتي :

١ : **عصمتهم من الكبائر**كبائر الذنوب هي ما يترتب عليها حد أوعليها وعيد بالنار أو اللعنة أو الغضب.ابوالعز الحنفي،١/٣٧٠)فالأنبياء عليهم السلام معصومون بعد البعثة من الكبائر عمدا ، والمقصود بالكبائر هنا الافعال المنافية للأخلاق الفاضلة مثل الزنا والسرقة أو ما شابه ذلك أو ان يكون شيئا مخالفا للاداب العامة لاهل ملته، فقد صرح ابن تيمية بقوله(التحقيق ان الله سبحانه يصطفي لرسالته من كان خيار قومه حتي في النسب ...ومن نشأ بين قوم مشركين جهال لم يكن عليه نقص اذا كان علي مثل دينهم ، اذا كان معروفا بالصدق والأمانة وفعل ما يعرفون وجوبه ، وترك ما يفعلون قبحه ، ولهذا لم يذكره احد من المشركين قادحا) ،(ابن تيمية،١٥/٣٠)هنا يتبين ان النبي(أي نبي) قبل البعثة ربما كان وثنيا، ومعلوم ان الشرك بالله من اكبر الكبائر ولكنه ليس رذيلة أخلاقية- بل عبادة غير الله عادة القوم- . لذلك يري العلماء ان صدور الكبيرة سهوا على سبيل الخطأ فهو في التأويل وهذا هو رأي جمهور العلماء ، والمختار عند المحققين انهم معصومون عن الكبائر في زمان نبوتهم مطلقا (الخميس، ١٤١٦هـ،١/٤٨٤) ، وأما قبل البعثة وما ذهب اليه الجمهور ، لا يمتنع أن يصدر الكبيرة عمدا، أو معصومون منها سهوا على سبيل الخطأ في التأويل وهو المختار همام،٣/٤١٥) و(التفتازاني،٢/١٩٣٧)ومنهم من يقول بوجوب العصمة للأنبياء من الكبائر سواءا عمدا أم سهوا قبل النبوة أم بعدها ، فلا تقع منهم المعصية البتة ، وهذا ما عليه الشيعة والمعتزلة (أبومنصور البغدادي،١/١٣٨)

٢: **عصمتهم من الصغائر**الصغيرة هي كل ذنب لم يختم بلعنة أو غضب أو نار أو بانها ما ليس فيها من حد في الدنيا ولا وعيد في الاخرة (الحنفي، ١/٣٧٠) وقد أجمع المسلمون على عصمة الأنبياء عليهم السلام من الصغائر: كسرقة حبة أو لقمة او تطفيف تمرة (الدسوقي،١٧٣).أما بعد البعثة فالأنبياء معصومون منها فلا تصدر منهم أصلا لا عمدا ولا سهوا (المولوي، ١٩٧٢، ١/١٩٧)

أما الصغائر الأخرى : كما في خروجه عليه الصلاة والسلام من الصلاة قبل تمامها فهذا لا يعد من المعاصي ، وقد وقع من النبي عليه الصلاة والسلام سهوا لأجل أن يترتب على ذلك بيان أحكام السهو(الملولوي،١/١٩٨) لقوله في حديث : إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني) (مسلم، ١/٤٠٠، الحديث رقم٥٧٢) ، وكمعصية آدم في قوله تعالى ﴿ فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ١٢١ ﴾ طه: ١٢١ ويونس كما في قوله تعالى﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ ﴾ الأنبياء: ٨٧ ومنهم من يرى أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من الصغائر بعد النبوة ومن الزلات جميعا(البغدادي،١/١٠٨).

المبحث الثاني: المنهج القرآني في تفنيد الشبهات ودور المفسرين في بيان ذلك

المطلب الأول: أسلوب ومنهج القرآن الكريم في تفنيد الشبهات المثارة حول عصمة الأنبياء

عندما يتتبع الباحث الآيات التي تتناول عصمة الأنبياء يرى أن القرآن الكريم قد استعمل أساليب متنوعة ومقنعة لتفنيد الشبهات المثارة حول عصمة الأنبياء ومصداقيتهم ، ويرى الباحث أن القرآن الكريم استخدم قواعد منطقية وعقلانية في هذه الأساليبة، وهنا نستعرض بعض هذه الأساليب :

١.**أسلوب التحدي:** يتحدي القرآن الكريم المشككين للإتيان بدليل يثبت مزاعمهم حول عدم عصمة الأنبياء أو كذبهم علي الله ،وخير مثال علي ذلك تحدي الإنسانية كلها بالاتيان بسورة مثل القرآن الكريم قَالَتَعَالَىٰ:﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٢٣ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ٢٤ ﴾ البقرة: ٢٣ - ٢٤ (اي لن تستطيعوا الإتيان بمثل هذا القرآن لا في الحال ولا مستقبلا (ابن كثير،٤/٢٦٩)٢.أسلوب إفحام

الخصم من محتوي كلامه : هذا الأسلوب يستخدم لإفحام الخصم من فحوي كلامه فمثلا يقول الخصم كما ورد في اسورة ابراهيمقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرَكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ قَالُوٓاْ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا ﴾ إبراهيم: ١٠، وكانت ردود الأنبياء (ان كلامكم هذا صحيح نحن بشر مثلكم (قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم) ولكن الميزة التي وهبنا الله اياها هي ان الله من علينا بالرسالة ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأۡتِيَكُم بِسُلۡطَٰنٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ﴾ إبراهيم: ١١فلم ننكر بشريتنا، وفي هذا يقول ابن عاشور(جواب بطريق القول بالموجب في علم آداب البحث . وهو تسليم الدليل مع بقاء النزاع ببيان محل الاستدلال غير تام الانتاج، وفيه إطماع بالموافقة ، وهذ النوع من القوادح في علم الجدل شديد الوع علي المناظر، فهذا ليس تقريرا لدليلهم ولكنه تمهيد لبيان غلط المستدل في الاستنتاج من دليله)(ابن عاشور،١٣/٢٠١)

٢.**أسلوب إثبات نقيض الدعوى:** فالعرب واليهود في المدينة كانوا مقرين بان الله انزل الكتاب علي موسي وعيسي وكذلك كانوا مؤمنين بنوبة ابراهيم الخليل وهم اصلا كانوا يرون أنفسهم أنهم علي دين ابراهيم ، لذلك عندما قالوا(قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ ﴾ الأنعام: ٩١رد عليهم القرآن الكريمقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِ ﴾ الأنعام: ٩١ويعلق الرازي(١٣/٦٠) بعد شرح طويل ومفصل ودقيق علي هذه الآية بقوله(" قل الله " والمعنى أن العقل السليم والطبع المستقيم يشهد بأن الكتاب الموصوف بالصفات المذكورة المؤيد قول صاحبه بالمعجزات القاهرة الباهرة مثل معجزات موسى عليه السلام لا يكون إلا من الله تعالى ، فلما صار هذا المعنى ظاهرا بسبب ظهور الحجة القاطعة ، لا جرم قال تعالى لمحمد : قل المنزل لهذا الكتاب هو الله تعالى) والغريب أن اليهود والنصاري لازالوا يؤمنون بأنبيائهم إلا أنهم يرفضون رسالة محمد ، كأن النبوة حصر علي بني اسرائيل ولا ينبغي لأولاد اسماعيل ان يظهر فيهم أنبياء! (Kinith,1992).

٣.**أسلوب إبطال الشبهة لإبطال ماينبني عليها** هذا الأسلوب القرآني مهم للرد علي الشبهات ، فإن كانت الشبهة واقعية فلا بد من الاهتمام بكيفية الرد عليها ، فلاثبات صدقية اللنبي وعصمته من الكذب والإفتراء يقول القرآن الكريم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ العنكبوت: ٤٨يبين الرازي هذا الجدال بقوله (فيه معنى لطيف ، وهو أن النبي إذا كان قارئا كاتبا ما كان يوجب كون هذا الكلام كلامه ، فإن جميع كتبة الأرض وقرائها لا يقدرون عليه ، لكن على ذلك التقدير يكون للمبطل وجه ارتياب ، وعلى ما هو عليه لا وجه لارتيابه فهو أدخل في الإبطال وهذا كقوله تَعَالَىٰ:﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ البقرة: ٢٣ أي(من مثل محمد عليه السلام) وكقوله تَعَالَىٰ:﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾ البقرة: ٢ **(الرازي،١٣/٢١))**أما ابن عاشور فيقول(عندما اتهموه (ﷺ) بأنه يكتبه و يحكيه من أساطير الأولينقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا ﴾ الفرقان: ٥الا ان القرآن الكريم يرد علي هذه الشبهة علي قريش بأنهم يعرفون أن النبي أمي لا يقرأ ولايكتب، وفي الاية نفي لحالتي القراءة والكتابة وذلك للتأكيد علي أميته المطبقة فهو لايقرأ ولا يكتب (ابن عاشور،٢١/١٠) وفي هذا يقول ابن عطية (لوكان ممن يقرأ ويكتب لارتاب المبطلون وكان لهم في ارتيابهم متعلق ، وأما ارتيابهم مع وضوح هذه الحجة فظاهر فساده).(ابن عطية، ٤/٣٢٢)

٤. **أسلوب الاستعانة بالأصول الثابتة لرد الشبهات** من الأصول الثابتة في تاريخ الأديان والتي كان يقربها قريش ايضا ، هو إرسال الرسل من قبل الله، وهم كانوا يرون أنفسهم علي دين إبراهيم واسماعيل ويقرون لهم بالنبوة وكذلك كانوا يقرون لموسي وعيسي بالنبوة، اذا هناك أصل ثابت ، وهو ارسال الرسل من قبل الله، اذا فمحد ليس بدعا من الرسل ولم يخترع شيئا جديدا ، فهو إمتداد للرسل قبله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴿٩﴾ ﴾ الأحقاف: ٩ (والبدع والبديع من كل شيء المبدأ ، والبدعة ما اخترع مما لم يكن موجودا قبله بحكم السنة) (الرازي،٢٥/٢٦)وهذا يثبت أن ما جاء به (ﷺ) ما هو الا مثل ما جاءت به الرسل قبله.(الرازي،٨/٢٨)وكذلك لإثبات عصمة النبي من الكذب والإفتراء علي الله يقول الله تَعَالَىٰ:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴿٨٢﴾ ﴾ النساء: ٨٢وبما أن القرآن لا إضطراب فيه ولا تضاد ولا تعارض ، اذن هو من عندالله العليم الخبير ، لذلك يقول ابن عطية(ان عرضت لأحد شبهة وظن اختلافا في شئ من كتاب الله ، فالواجب أن يتهم نظره ويسأل من هو أعلم منه).(ابن عطية،٢/٨٣)يقول الرازي (اعلَمْ أنَّ ظاهِرَ الآيَةِ يَدُلُّ

عَلى أنَّهُ تَعالى احْتَجَّ بِالقُرْآنِ عَلى صِحَّةِ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، إذْ لَوْ لَمْ تُحْمَلِ الآيَةُ عَلى ذَلِكَ لَمْ يَبْقَ لَها تَعَلُّقٌ بِما قَبْلَها البَتَّةَ، والعُلَماءُ قالُوا: دَلالَةُ القُرْآنِ عَلى صِدْقِ مُحَمَّدٍ (ﷺ)مِن ثَلاثَةِ أوْجُهٍ :أوَّلُها: فَصاحَتُهُ.وثانِيها: اشْتِمالُهُ عَلى الإخْبارِ عَنِ الغُيُوبِ والثّالِثُ: سَلامَتُهُ عَنِ الِاخْتِلافِ، وهَذا هو المَذْكُورُ في هَذِهِ الآيَةِ.(الرزي،٢١٢/١)ثم يردف و يقول(قُرْآنُ سَلِيمٌ عَنِ الِاخْتِلافِ: ما ذَكَرَهُ أبُو مُسْلِمٍ الأصْفَهانِيُّ، وهو أنَّ المُرادَ مِنهُ الِاخْتِلافُ في رُتْبَةِ الفَصاحَةِ، حَتّى لا يَكُونَ في جُمْلَتِهِ ما يُعَدُّ في الكَلامِ الرَّكِيكِ، بَلْ بَقِيَتِ الفَصاحَةُ فِيهِ مِن أوَّلِهِ إلى آخِرِهِ عَلى نَهْجٍ واحِدٍ، ومِنَ المَعْلُومِ أنَّ الإنْسانَ وإنْ كانَ في غايَةِ البَلاغَةِ ونِهايَةِ الفَصاحَةِ، فَإذا كَتَبَ كِتابًا طَوِيلًا مُشْتَمِلًا عَلى المَعانِي الكَبِيرَةِ، فَلا بُدَّ وأنْ يَظْهَرَ التَّفاوُتُ في كَلامِهِ بِحَيْثُ يَكُونُ بَعْضُهُ قَوِيًّا مَتِينًا وبَعْضُهُ سَخِيفًا نازِلًا، ولَمّا لَمْ يَكُنِ القُرْآنُ كَذَلِكَ عَلِمْنا أنَّهُ لَمُعْجِزٌ مِن عِنْدِ اللَّهِ تَعالى، وضَرَبَ القاضِي لِهَذا مَثَلًا فَقالَ: إنَّ الواحِدَ مِنّا لا يُمْكِنُهُ أنْ يَكْتُبَ الطَّوامِيرَ الطَّوِيلَةَ بِحَيْثُ لا يَقَعُ في شَيْءٍ مِن تِلْكَ الحُرُوفِ خَلَلٌ ونُقْصانٌ، حَتّى لَوْ رَأيْنا الطَّوامِيرَ الطَّوِيلَةَ مَصُونَةً عَنْ مِثْلِ هَذا الخَلَلِ والنُّقْصانِ لَكانَ ذَلِكَ مَعْدُودًا في الإعْجازِ فَكَذا هَهُنا.)(الرازي،٢١٣/١)وطالما أن القران معجز وأنه لا يتطرق الايه الاختلاف في معانيه ومبانيه مقاصده فهذا يدل علي ان مبلغ القران معصوم من الخطأ والوهم والتوهم وذلك من مصاديق قوله تعالي(قَالَ تَعَالَى:﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ﴾ القيامة: ١٦ - ١٨وكذلك قوله تعالي﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ الحجر: ٩

المطلب الثاني: منهج المفسرين في تفنيد الشبهات حول عصمة الأنبياء

حظيت قضية عصمة الأنبياء باهتمام كبير لدى المفسرين، لما لها من أثر كبير في تقرير العقيدة الإسلامية، وترسيخ الثقة في الوحي والنبوة، وإزالة أي لبس قد يؤدي إلى إساءة فهم النصوص القرآنية أو الطعن في مكانة الأنبياء عليهم السلام. وقد برز هذا الاهتمام بوضوح في تفاسير العلماء الكبار من الطبري، والزمخشري، والرازي، والقرطبي، وابن عطية، وابن كثير، والبيضاوي، وابن عاشور، وغيرهم، حيث عرضوا للشبهات المثارة حول أفعال الأنبياء، وردّوا عليها بردود منهجية محكمة تقوم على الجمع بين **التحقيق العقدي** و**الدقة اللغوية** و**المنهج التفسيري المتكامل.**

وقد تجلّى هذا المنهج في عدد من المرتكزات الرئيسة:

أولًا: الاعتماد على السياق القرآني في تفسير الآيات المشتبهة

السياق القرآني هو المفتاح الأساس في فهم المعاني الدقيقة للآيات. ومن أبرز ما ميّز المفسرين أنهم لم يفسروا الآيات المشتبهة تفسيرًا مجتزأً أو معزولًا، بل نظروا إليها في سياقها الخاص داخل السورة، وفي سياق القرآن العام أيضًا.

- **قصة آدم عليه السلام:**عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ [طه: ١٢١]، بيّن الطبري أن العصيان هنا وقع قبل النبوة، وأنه لم يكن معصية شرعية تقتضي اللوم على وجه الذنب، بل كان مخالفة لأمر إرشادي، ثم عُقب مباشرة بالتوبة والاصطفاء، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ [طه: ١٢٢]، مما يدل على أن هذا الحدث لم يقدح في مكانته.(الطبري،٣٨٨/١٨)وفسّر ابن عطية هذا الموضع تفسيرًا تربويًا عقديًا، حيث أوضح أن السياق يهدف إلى بيان طبيعة الإنسان وضعفه أمام وساوس الشيطان، لا إلى النيل من عصمة آدم.(ابن عطية،١٣٩/٦)
- **قصة موسى عليه السلام:**في قوله تعالى: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ [القصص: ١٥]، أكّد المفسرون من الطبري إلى ابن كثير أن القتل لم يكن عمدًا، وإنما كانت وكزة دفاعًا عن المظلوم، فكانت النتيجة وفاة الرجل من غير قصد. وقد دل السياق على أن موسى أدرك أن فعله لم يكن على الوجه الأكمل، فاستغفر ربه، فجاء العفو مباشرة: ﴿فَغَفَرَ لَهُ﴾، مما يؤكد أن السياق القرآني لم يصوره على أنه ارتكب كبيرة، بل قدّم القصة في إطار الدفاع عن الحق والندم على ما ترتب من غير قصد. (الطبري،٥٤٣/١٩)(الزمخشري،٤٨٩،٤)(القرطبي،٢٤٠/١٣)(ابن كثير،٢٢٦/٦).
- **قصة يونس عليه السلام**السياق في سورة الصافات والأنبياء والقلم يظهر أن خروجه من قومه لم يكن فرارًا من التكليف بمعناه العقدي، بل كان استعجالًا، كما قال تعالى: ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أي: لن نضيّق عليه، على رأي كثير من المفسرين كابن عطية وابن عاشور. السياق القرآني يبرز أن الله عاتبه على استعجاله، لا على عصيانٍ مفسق.(ابن عطية،٣١٠/٧)(ابن عاشور،١٧٨/٢٤) **فهم السياق** بهذا العمق يمنع من الوقوع في التفسيرات السطحية التي قد توهم ذنبًا حقيقيًا في حق الأنبياء.

ثانيًا: التمييز بين أنواع الأفعال الصادرة عن الأنبياءمن أبرز ملامح منهج المفسرين تفريقهم المنهجي بين أنواع الأفعال، وهو ما جعلهم يضعون كل حادثة في موضعها الصحيح، فلا يُحمل ترك الأولى على المعصية، ولا الفعل قبل النبوة على ما بعد النبوة.

١. **أفعال قبل النبوة:** اتفق المفسرون على أن العصمة الكاملة لا تُطلب قبل النبوة؛ لأن الاصطفاء يكون بعدها، كما في حال آدم عليه السلام.(الرازي،٨/٣)

٢. **الأفعال الاجتهادية بعد النبوة:** مثل موقف النبي ﷺ من أسرى بدر، حيث اجتهد فاختار الفداء، فنزل القرآن معاتبًا له بلطف: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى﴾ [الأنفال: ٦٧]. المفسرون . ومنهم الرازي والقرطبي . أوضحوا أن هذا العتاب لا يدل على وقوع معصية، بل يدل على أن مقام النبوة يقتضي الأكمل، وأن الله أقرّ الاجتهاد لكنه وجّهه إلى الأفضل.(الطبري،٥٩/١٤)(القرطبي،٤٠٣/٧)(الرازي،١٥٧/١٥)

٣. **ترك الأولى:** وهو أكثر ما يرد في القرآن في سياق عتاب الأنبياء، كقصة «عبس» في حق النبي محمد ﷺ، حيث عاتبه الله على ترك الأولى وهو الاهتمام بالرجل الأعمى المؤمن، وليس على معصية شرعية.(الرازي،٥٠/٣١)(البغوي،٣٣٢/٨)(الآلوسي،٣٩/٣٠)

٤. **السهو غير المتعلق بالتبليغ:**وقد أشار الرازي إلى أن السهو المباح في غير أمور الوحي لا يتعارض مع العصمة، لأنه من طبيعة البشر، مثل نسيان النبي ﷺ في الصلاة كما ورد في الصحيحين. هذه التفرقة الدقيقة جعلت المفسرين يضبطون المفاهيم، فلا تُستغل هذه المواقف لإثارة الشبهات، بل لفهم دقيق لمقام النبوة.(الرازي، عصمة الأنبياء،٥٤/١)

ثالثًا: التحليل اللغوي الدقيق للألفاظ القرآنية

العصمة لا يمكن تقريرها إلا بفهم دقيق للغة الوحي. وقد برع المفسرون في رد الشبهات بتحليل الألفاظ القرآنية.

- **لفظ "ذنب":**"لا يعني بالضرورة المعصية الشرعية. الزمخشري في «الكشاف» بيّن أن الذنب قد يأتي بمعنى السبب، كقوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ أي بأسباب هلاكهم. وبالتالي، لا يجوز حمل كل لفظ "ذنب" على المعنى الاصطلاحي.(الرازي،١٠٢/٧)
- **لفظ "عصى:**"ليس كل عصيانٍ يقتضي ذنبًا مفسقًا، بل قد يُستخدم بمعنى مخالفة أمر إرشادي أو ترك الأولى، كما في قصة آدم.(الطباطبائي،ج١/١٤٥)
- **لفظ "ظن:**"في قصة داود: ﴿وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾، أوضح ابن عاشور أن الظن هنا بمعنى اليقين أو الإدراك، وليس الظن بمعنى التردد، مما يرفع اللبس عن المعنى.(ابن عاشور،٢٤٠/٢٤)

هذا التحليل اللغوي جعل المفسرين يحمون المعنى من التأويلات المغلوطة التي تثير الشبهات.

رابعًا: الاستناد إلى السنّة والآثار في تفسير الآيات

اعتمد المفسرون اعتمادًا واسعًا على السنّة النبوية والآثار المروية لفهم الوقائع القرآنية.

- **في قصة يوسف عليه السلام:** روى الطبري وابن كثير آثارًا عن ابن عباس وغيره أن "الهمّ" المذكور في قوله: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾ هو همّ بالدفع، لا همّ بالمعصية. واستدلوا بحديث "لو لا أن رأى برهان ربه" الذي يبيّن أن يوسف لم يُقدم على الذنب.(الطبري،٣٤/١٦)(ابن كثير،٣٨٢/٤).
- **في قصة موسى:** وردت آثار عديدة تشرح أن القبطي لم يُقتل عمدًا، مما فسر السياق تفسيرًا عقديًا متماسكًا.

هذا المنهج جعل المفسرين يربطون بين القرآن والسنّة، فيكشفون حقيقة المواقف التاريخية دون تحميل النص ما لا يحتمل(الطبري،٥٤٣/١٩).

خامسًا: التأكيد على تعظيم مقام الأنبياء وتنزيههم

اتفق كبار المفسرين على قاعدة عقدية واضحة :**الأنبياء معصومون من الكبائر، ومن الصغائر المزرية، ومن الكذب والخيانة في التبليغ.**

- القرطبي قال: (أجمع العلماء على عصمتهم من الكبائر قبل النبوة وبعدها، ومن الصغائر بعد النبوة)(القرطبي،٣٠٨/١)
- الرازي شدد على أن تأويل الآيات بما يليق بمقامهم واجب أدبًا مع الأنبياء.(الرازي،١١٤/٣)لذلك، أي تفسير يفهم منه نسبة ذنب حقيقي إلى نبي هو خروج عن منهج السلف والمفسرين الأثبات.

سادسًا: الجمع بين النصوص المتشابهة وتكامل الأدلة

منهج «القرآن يفسر بعضه بعضًا» كان قاعدة ذهبية.

- في قصة داود عليه السلام، لم يكتف المفسرون بآية ص، بل جمعوا معطيات القصة من كتب السنّة والآثار .(الطباطبائي،٢٠١/١٧)
- في قصة يونس، جمع ابن عاشور بين مواضعها الثلاثة في القرآن، واستخلص أن اللوم كان على ترك الأفضل.(١٧٣/٢٤)

هذا المنهج يوضح أن المفسرين كانوا علماء منهجيين، لا مفسرين جزئيين يقتطعون النصوص.

خلاصة المطلب

يتضح أن منهج المفسرين في تفنيد الشبهات حول عصمة الأنبياء منهج **متكامل** يجمع بين:

•**التحقيق السياقي للنصوص:**أي أن المفسر يستعين بآيات أخرى توضّح معناها أو تقوّيها، فتكون تفسيرًا ضمنيًّا للسياق. مثال: تفسير الطباطبائي في الميزان. يوجد كتاب بعنوان "التحقيق في منهجية تفسير القرآن بالقرآن، في تفسير الميزان" للمؤلف السيد جعفر سيدان .(سيدان،١٣٩٣هـ)[1] يشرح هذه النظرية ويري انها تبدأأ بالنظر في أسباب النزول حيثث ينظر المفسر إلى ما نزلت له الآية من سبب، وما رافقها من أحاديث أو مواقف، وهذا جزء من معرفة السياق التاريخي. ثم يبحث في السياق اللغوي والبلاغي و استخدام علم البلاغة لمعرفة المراد من التعبير، مجازا أو حقيقة، تشبيه أو استعارة، وما إلى ذلك. مثلاً دراسة "السياق اللغوي للقرآن الكريم" في موقع إسلام ويب؛ حيث يُبيَّن أن اللغة المتداولة في عصر التنزيل هي مرجعية في فهم الآيات . ثم المقارنة بين التفاسير القديمة والمعاصرة في ضوء الواقع حيث قد يعيد المفسّر المعاصر قراءة نصٍّ بناءً على تغيّر مفاهيم لغوية أو ثقافية أو اجتماعية، لكن دون مخالفة النص أو العقائد الثابتة. ثمالنظر في السياق الكلي للسورة أو الجملة بمعنى أن الآية لا تُفهم بمعزل عن موضوع السورة أو الخيط الذي يربط بين آياتها من حيث الهدف والمقصد.(سيدان، ١٦:١٤٣٥-٢٤)**التمييز بين أنواع الأفعال:** حيث يميز المفسر بين أأنواع الافعال والنواحي المتعلقة بالموضوع الواحد لانتاج تفسير اكثر دقة فمثلا الفرق بين (فعل) و(عمل) والفرق بين(جاء) و(أتي) (السامرائي،٢٠٠٦: ٥٨-٧٢)(**التحليل اللغوي العميق:** وهو بـيان معاني القرآن بما ورد في لغة العرب.ويتكون من شقين أمَّا الشِقُّ الأولُ مِنَ التعريفِ، وهو بيان معاني القرآن :فإنه عامٌ يشملُ كُلَّ مصادرِ البيانِ في التَّفسيرِ؛ كالقرآنِ، والسُّنَّةِ، وأسباب النزول، وغيرها.وأمَّا الشِّقُّ الثاني منه، وهو بما ورد في لغة العرب :فإنه قَيدٌ واصفٌ لنوعِ البيانِ الذي وَقَعَ لتفسيرِ القرآنِ، وهو ما كان طريقُ بيانِه عن لغةِ العربِ(الطيار،١٤٣٢هـ: ١٩)وقد اتبع المفسرون هذا النهج لبيان مقصود القران من قصص الانبياء ورفع الالتباس عن المعاني المشكلة. مثل قوله تعالي(وهم بها)(يوسف) وذا توصل المفسرون الي ان معني وهم بها هنا هو الدفع أي دفع يوسف امرأأة العزيز ليبعدها عن نفسه (البغوي، ٤/٢٢٩)**الاعتماد على السنّة والآثار:** وقد اترشد المفسرون هنا الروايات الواردة عن النبي صيالله عليه وسلم واصحابه والتابعين واخبار السابقين من اهل الكتاب مما لا يتقاطع مع روح الاسلام والقران لكريم(القحطاني،٢٠٢٥: ٥٢٩-٥٥٣)

• **الجمع بين الأدلة:** حاول المفسرون جاهدين للجمع بين الادلة المتشابهة والمختلفة والمشكلة للتقريب بين ما يتخيل الي المبتدئ بانها اراء متناقضة حول الموقف من العصمة ويمكن القول ان المفسرين مجمعون علي تعظيم مقام الانبياء وعصتهم في الامور الكبيرة والختلاف بينهم ضئيل جدا وهو اختلاف علي جزئيات بسيطة جدا كوقوع صغائر منهم قبل البعثة دون قصد منهم ودون اصرار وبهذا المنهج واجه المفسرون كل الشبهات القديمة والحديثة التي أثارها أهل الأهواء أو القراءات الحرفية غير المنضبطة. إن هذا المنهج ليس مجرد دفاع عقدي، بل هو بناء علمي يرسّخ **مكانة الأنبياء** ويؤسس لفهم قرآني متين قائم على العلم والإنصاف.(الحلي، ١٣٦٣هـ،ش: ١٩٦)

المبحث الثالث: نماذج من تطبيقات منهج المفسرين في تفنيد الشبهات المثارة حول عصمة الأنبياء

المطلب الأول : شبهة معصية آدم عليه السلام.

من الشبهات التي أُثيرت عبر العصور، سواء من قِبل بعض المستشرقين أو أصحاب الفكر المادي أو حتى من بعض عوام المسلمين، مسألة **معصية آدم عليه السلام**، وكيف يمكن التوفيق بين **عصمة الأنبياء** وبين ما ورد في قوله تعالى:{وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ} [طه: ١٢١].وقد اتخذ البعض من هذه الآية مدخلًا للطعن في عصمة الأنبياء، زاعمين أن **النص صريح في وقوع المعصية من نبي الله آدم**، وهذا – بزعمهم – ينقض مبدأ العصمة الذي أقره علماء الأمة في حق الأنبياء.غير أن هذه الشبهة ناتجة عن **سوء فهم للنصوص القرآنية**، وعدم التفريق بين **أنواع الأوامر والنواهي الإلهية**، وكذلك **مراحل التكليف والنبوة** في حياة آدم عليه السلام.

أولًا: توضيح سياق القصة القرآنيةقصة آدم عليه السلام وردت في مواضع عدة من القرآن الكريم، منها سور: البقرة، الأعراف، طه، وص. وقد بينت هذه السور مراحل خلق آدم، إسكانه الجنة، تحذيره من الشجرة، وسوسة إبليس، الأكل من الشجرة، ثم التوبة والهبوط إلى الأرض.قال تعالى: {فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَىٰ • فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ} [طه: ١٢٠-١٢١]. يُفهم من السياق أن الأكل من الشجرة كان بعد وسوسة إبليس وإغوائه، وليس عن عناد أو إصرار **أو** استخفاف بأمر الله .بل إن إبليس أقسم لهما بالله، كما قال تعالى:{وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ} [الأعراف: ٢١].(الرازي، ٢٢/١١١)(القرطبي،١١/١٦٧)(ابن عاشور،١٧/٣٢٧)(الماوردي،٣/٤٣٠)

ثانيًا: الفرق بين النهي الإرشادي والنهي التحريمي

من أهم مفاتيح فهم هذه المسألة أن النهي الذي وُجّه إلى آدم عليه السلام لم يكن نهيًا تحريميًا تشريعيًا كالذي يُخاطَب به المكلَّفون في الدنيا، وإنما هو نهي إرشاد وتنبيه داخل الجنة، قبل نزوله إلى الأرض، وقبل بعثته نبيًا.(الطباطبائي، ٢٩٢/٣ و كذلك(الطباطبائي٢٢٢/١٤)

وقد قال العلماء:

•النهي التحريمي: هو الذي يترتب على مخالفته إثم وعقوبة.

•النهي الإرشادي: هو الذي يُقصد به بيان المصلحة والتحذير من الضرر، لا الإثم التشريعي.وبناء على هذا، فمخالفة آدم لذلك النهي لا تندرج في باب المعصية التشريعية التي تقدح في العصمة، بل هي من قبيل **ترك الأولى** أو الوقوع في مخالفة تنبيهية لا تمس جوهر النبوة.(الشيرازي،٦٠٣/٤)قال الإمام الفخر الرازي في تفسيره":النهي لآدم كان نهيًا تنزيهيًا لا تحريميًا، بدليل أنه لم يكن في دار التكليف، وإنما كان في الجنة حيث لا تشريع بالمعنى المتعارف بعد."(الرازي،٢٤٦/٣)

ثالثًا: عصمة الأنبياء قبل النبوة وبعدهاأجمع جمهور العلماء على أن الأنبياء معصومون بعد النبوة من الكبائر، ومن الصغائر المزرية بشخصهم ومكانتهم، أما ما قبل النبوة فقد وقع من بعضهم بعض الأمور التي لا تقدح في عصمتهم، لأنها ليست معصية شرعية، بل من قبيل الاجتهاد أو الخطأ البشري غير المقصود.(ابن تيمية، مجموع الفتاوي،٧/١٨)وآدم عليه السلام لم يكن قد بُعث نبيًا بعد حين وقعت الحادثة، كما نقل كثير من المفسرين، ومنهم ابن كثير، حيث قال:ووقع ذلك من آدم قبل النبوة، كما أن موسى وكثيرًا من الأنبياء وقعت منهم أفعال قبل النبوة لا تقدح في عصمتهم بعد الاصطفاء."(ابن كثير،٣٢٠/٥)(السبتي،١٩٩٠: ٦٧/١)

رابعًا: سرعة توبته وقبول الله لهمن علامات عصمة الأنبياء أنهم إذا صدر منهم شيء من ترك الأولى، سارعوا إلى التوبة والرجوع إلى الله.

قال تعالى:{فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} [البقرة: ٣٧].وهذه التوبة السريعة تدل على **طهارة قلب آدم**، وأن ما حدث لم يكن عنادًا ولا استكبارًا، بل خطأ ناتج عن غفلة أو حسن ظن بإبليس، فبادر إلى الاعتراف والإنابة. قال بعض العلماء: "لو كانت معصية آدم معصية عناد وكفر لما قبل الله توبته ولا اصطفاه بعدها، لكن الله اختاره نبيًا وأكرمه بعد التوبة، مما يدل على أن ما صدر لم يكن معصية شرعية حقيقية."(الشنقيطي١٩٩٥:،١١٨/٤)(السيوطي،٣١٤/١)

خامسًا: الحكمة الإلهية من القصة

إن قصة آدم ليست مجرد حادثة تاريخية، بل فيها دروس عقدية وتربوية عميقة، منها:

١. بيان ضعف الإنسان أمام وساوس الشيطان، وحاجته الدائمة إلى التوبة.

٢. إظهار فضل الله ورحمته بقبول التوبة.

٣. تبيين أن الهبوط إلى الأرض كان جزءًا من **القدر الإلهي المرسوم**، وليس عقوبة مجردة.

٤. تعليم البشر أن الخطأ ممكن، لكن الممدوح هو الرجوع السريع لا الإصرار.

الرد على الشبهة باختصار

- لفظ "عصى" لا يلزم منه المعصية الشرعية الموجبة للإثم، بل قد يُطلق على مخالفة النهي الإرشادي.
- الحادثة وقعت قبل النبوة، فلا تمس العصمة بعد الاصطفاء.
- سارع آدم إلى التوبة فقبِلها الله واصطفاه، مما يدل على أن الله لم يعامله معاملة العاصي المتمرد.
- القصة تحمل حكمًا تربوية أكثر من كونها إشكالًا عقديًا.(العلامة المجلسي، ١٩٨/١١)

المطلب الثاني : شبهة قتل موسى للرجل القبطي

من الشبهات التي يثيرها بعض المستشرقين وبعض الطاعنين في عصمة الأنبياء، قولهم إن نبي الله موسى عليه السلام **ارتكب جريمة قتل متعمّد،** كما جاء في قوله تعالى:{فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ • قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [القصص: ١٥–١٦].ويستند أصحاب الشبهة إلى:

١. إقرار موسى عليه السلام بقوله: {رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي}.

٢. وصفه للفعل بأنه من عمل الشيطان.

٣. لفظ "قضى عليه" الذي يفيد القتل.ويزعمون أن هذا دليل على أن موسى ارتكب جريمة قتل عمد، وهو ما يتعارض مع عصمة الأنبياء.لكن القراءة المتأنية للنص القرآني، بالرجوع إلى أمهات كتب التفسير، مع فهم السياق التاريخي واللغوي، تبيّن بوضوح أن هذه الشبهة **باطلة**، وأن ما فعله موسى عليه السلام لا يناقض عصمته.

أولًا: عرض سياق القصة القرآنيةتحدث القرآن الكريم عن هذه الحادثة في سورة القصص، مبيّنًا أن موسى عليه السلام، لما بلغ أشدّه، دخل المدينة على حين غفلة من أهلها، فوجد فيها رجلين يقتتلان، أحدهما من بني إسرائيل (وهم قوم موسى)، والآخر من القبط (قوم فرعون).{وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ ۖ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ ۖ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ} [القصص: ١٥]فاستغاثه الإسرائيلي ضد القبطي الظالم، فوكزه موسى عليه السلام دفاعًا عن المظلوم، فمات القبطي من تلك الوكزة دون قصد القتل.قال الطبري:لم يرد موسى قتله، إنما أراد دفعه، فوكزه وكزة كانت فيها نفسه(٥٣٧/١٩)."وقال ابن كثير :كانت هذه الوكزة خطأ لا عمداً، لأن موسى لم يظن أن وكزته تفضي إلى القتل، وكان قويًّا شديدًا(ابن كثير، ٢٢٥/٢)و(الزمشري،٤٨٩/٤)(ابن عطية،٥٧٧/٦)

ثانيًا: الفرق بين القتل العمد والخطأ

في الشريعة واللغة، **القتل العمد** هو ما كان مع نية إزهاق الروح، باستخدام وسيلة قاتلة عادة. أما القتل الخطأ فهو ما وقع دون قصد القتل، بل بقصد الضرب أو الدفع أو الدفاع. الحادثة التي وقعت من موسى عليه السلام كانت من النوع الثاني، بدليل استخدام كلمة "فوكزه" لا "قتله"؛ والوكز هو الضرب بجمع الكف أو القبضة، وليس بسلاح وأنه لم يكرّر الضرب و المفسرون مجمعون على أنه لم يتعمّد القتل. يقول القرطبي:الوكز لا يقتل غالباً، ولكن الله تعالى أمات القبطي بها لحكمة، وكان ذلك قبل النبوة.(القرطبي،٢٤٠/١٣)

ثالثًا: الحادثة وقعت قبل النبوة

وهذا من أهم النقاط المنهجية في الرد على الشبهة جميع العلماء والمفسرين مجمعون على أن القتل وقع قبل بعثة موسى عليه السلام نبيًّا، وقبل أن يُكلّف بالرسالة إلى فرعون، مما يعني أن الحادثة لا تتعلق بعصمته بعد النبوة.(ابن عاشور،٨٨/٢١)قال الفخر الرازي":هذه الفعلة وقعت من موسى قبل النبوة، فلا تكون قادحة في عصمته، لأن العصمة إنما تثبت من وقت النبوة."(الرازي،١٩٩/٢٤)(ابوحيان الاندلسي،١٠٩/٧)وقال الزمخشري في الكشاف":كان ذلك قبل أن يُوحى إليه، فلا وجه للطعن في نبوته بها.(الزمخشري، ٣٨٩/٤)

رابعًا: اعترافه وظلمه لنفسه ليس اعترافًا بمعصية عمدقول موسى: {رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي} لا يعني أنه **أقر بمعصية شرعية عمدية**، بل هو **اعتراف بخطأ غير مقصود**، ناتج عن عدم تقدير أثر فعله.قال ابن عطية:ظلم النفس هنا معناه التسبب في قتل نفس من غير قصد، وذلك يستلزم الاستغفار(ابن عطية، ٥٧٧/٦)."كما انه لم يؤمت بقتل الكفار أو لأنه قتله قبل أن يؤذن له في القتل ، وعن ابن جريج ليس لنبي أن يقتل ما لم يؤمر(النسفي ٦٣٣/٣)

خامسًا: سرعة التوبة والمغفرة الإلهيةقال تعالى:{فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ} [القصص: ١٦]سرعة قبول الله لتوبته تدل على أن فعله لم يكن ذنبًا عمديًا مفسقًا، وإلا لما غفر الله له مباشرة. وهذا ينسجم مع ما قرره العلماء في أن الأنبياء إذا وقع منهم خطأ غير مقصود، بادروا إلى التوبة فغفر الله لهم فورًا، فلا يقرّهم الله على الخطأ.(الشوكاني،١٠٩٦/١)

سادسًا: الحكمة الإلهية من الحادثةبيّن المفسرون أن هذه الحادثة كانت تهيئة إلهية لموسى عليه السلام ليدرك طبيعة الصراع بين بني إسرائيل والقبط، وليكون خروجه من مصر مقدمةً لبعثته.قال الرازي: كان في قتل القبطي حكمة إلهية، وهي أن يظهر أمر موسى ويهرب إلى مدين، ليكون ذلك سببًا لتكليفه بالرسالة." (الرازي،١٩٩/٢٤)كما أن القتل لم يكن عدوانًا، بل في سياق الدفاع عن مظلوم، وهو ما لا يناقض العصمة.

الرد على الشبهة باختصاريرد المفسرون أن الحادثة وقعت **قبل النبوة**، فلا تقدح في العصمة. **و أن** القتل كان خطأً غير مقصود وليس عمدًا، بدليل طبيعة الفعل والسياق. **و**اعتراف موسى لم يكن إقرارًا بمعصية عمدية، بل بخطأ غير مقصود. **و أن** الله غفر له فورًا، مما يدل على عدم كون الفعل ذنبًا شرعيًا مفسقًا. **و**الحادثة تحمل حكمًا ربانية في إعداد موسى لرسالته.

أقوال بعض المفسرين

- **الطبري:** لم يرد موسى قتله، وإنما أراد دفعه."(الطبري،٥٣٦/١٩)
- **القرطبي:** لوكز لا يقتل غالبًا، وإنما كان ذلك خطأ."(القرطبي، ٢٣٦/١٣)
- **ابن كثير** : كان ذلك قبل النبوة، ولا يقدح فيها."(ابن كثير،٢٢٥/٦)
- **الزمخشري** : لا وجه للطعن في نبوته بها لأنها قبل الوحي."(الزمخشري، ٤٨٨/٤)

• **الفخر الرازي:** العصمة إنما تثبت من وقت النبوة، وهذه الواقعة قبلها."(الرازي،١٩٨/٢٤)

المطلب الثالث: شبهة النسيان والعتاب في حق النبي محمد ﷺ

من الشبهات التي يثيرها بعض المستشرقين والطاعنين في عصمة النبي ﷺ، ما ورد في القرآن الكريم من **آيات تَذْكُر نسيان النبي ﷺ أو عتاب الله له**، مثل قوله تعالى:

{سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ • إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ} [الأعلى: ٦-٧] {عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ • أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ} [عبس: ١-٢] {وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ} [الأحزاب: ٣٧] {عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ} [التوبة: ٤٣]ويقولون: كيف يكون النبي ﷺ معصومًا، وقد نسي، ووقع منه ما استوجب العتاب الإلهي؟! ويُحمِّلون هذه الآيات ما لا تحتمله، ظانين أن النسيان أو العتاب يعني الوقوع في الذنب أو الخطأ العقدي الذي ينافي العصمة. لكن عند الرجوع إلى كتب التفسير وفهم طبيعة العصمة في الإسلام، يتضح أن هذه الشبهة **باطلة من أساسها**، وأن النسيان والعتاب لا يقدحان في العصمة النبوية، بل يؤكدان **كمالها في صورتها الإنسانية والتربوية**.

أولًا: بيان معنى العصمة في حق النبي ﷺ

أجمع علماء المسلمين على أن عصمة النبي ﷺ تعني: عصمته من الكفر والشرك والضلال قبل النبوة وبعدها. عصمته من الكبائر والمعاصي عمدًا. عصمته من إقرار الله له على خطأ أو نسيان في البلاغ؛ فإذا وقع منه شيء من ذلك، نبّهه الله وصوّبه فورًا، كما في قوله تعالى: {سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ}.(الزهيري آل مندوه ٦/١)قال القاضي عياض في الشفا":النبي ﷺ معصوم من الذنوب الكبائر والصغائر التي فيها خسة، وما يقع منه من ترك الأولى أو السهو البشري، فالله لا يقرّه عليه بل يبينه."(القاضي عياض، ٣٢٧/١)وقال ابن تيمية:الأنبياء معصومون من تعمد الذنوب، ومن الإقرار على الخطأ في التبليغ، وما سوى ذلك قد يقع منهم ما يقع من البشر، لكنهم أسرع الناس توبة وتصويبًا(ابن تيمية، مجموع الفتاوي،٣٧٤/٣)

ثانيًا: النسيان النبوي ليس نسيانًا مذمومًا

النسيان الذي ورد في بعض الآيات لا يقدح في العصمة لأنه أحد ثلاثة أنواع:إما أنه نسيان مؤقت لحكمة تربوية :مثل نسيانه بعض آيات القرآن لحكمة إلهية، ثم تذكيره بها. أونسيان بشري في غير البلاغ :مثل نسيانه موضع شاة أو سهوه في الصلاة، وهذا لا علاقة له بالتشريع. او نسيان يُصحَّح فورًا :فلا يُقرّ على النسيان، بل يُذكَّر به كما قال تعالى: {سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ • إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ}.قال الإمام الرازي في تفسيره":معنى الآية: لا تنسى ما نقرئك من الوحي، إلا ما يشاء الله أن ينسخه أو يرفع حكمه، وليس المقصود أن النبي ينسى نسيان غفلة."(الرازي،١٢٩/٣١)وقال ابن كثير":هذه من أكبر نعم الله عليه، أن حفظ له ما أوحاه إليه، فلم ينس منه شيئًا إلا ما أذن الله في رفعه."(ابن كثير،٣٧٩/٨اذن فالنسيان هنا ليس نقصًا، بل جزء من التشريع نفسه، لأن الله قد يأمره بنسيان حكم منسوخ أو تلاوة منسوخة، كما قال: {مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا} [البقرة: ١٠٦].

ثالثًا: العتاب الإلهي ليس ذمًّا، بل تربية ورفع للمقام

العتاب في القرآن للنبي ﷺ لا يدل على ارتكاب ذنب أو خطأ عقدي، بل هو **أسلوب إلهي رفيع لتقويم السلوك ورفع المقام**، مثل عتاب المربي الحاني لتلميذه العزيز عليه.

أولا: عتاب (عبس وتولى) {عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ • أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ} [عبس: ١-٢] الحادثة معروفة، حيث جاء عبد الله بن أم مكتوم — وكان أعمى — والنبي ﷺ منشغل بدعوة كبار قريش. فعبس النبي ﷺ ولم يُظهر له الاهتمام نفسه. عاتبه الله بلطف، لا لأنه ارتكب ذنبًا، بل لأنه **ترك الأولى**، إذ كان الأولى الاهتمام بالمؤمن المقبل لا بالإعراض عن الأعمى.(الحاكم النيسابوري،١٩٩٠، ٥٨٨/٢)قال الطبري:عاتب الله نبيه عتاب رحمة، ليُعلّمه أن المساواة في الدعوة أولى، ولم يكن منه إثم ولا ذنب (الطبري،١٢/٢٤)وقال القرطبي:العبوس ليس معصية، وإنما هو ترك الأفضل، فبيّن الله له الأفضل.(القرطبي، ١٨٢/١٩)

ثانيا: عتاب (عفا الله عنك لم أذنت لهم)

{عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ} [التوبة: ٤٣] هذه الآية في شأن المنافقين الذين استأذنوا في القعود عن الجهاد. أذن لهم النبي ﷺ رأفةً بهم، قبل أن يتبين صدقهم.فعاتبه الله على تعجيله بالإذن، لا لأنه فعل محرمًا، بل لأنه **ترك الأولى**، وهو التريث حتى يتبيّن صدقهم.(الطبري،٢٧٣/١٤)قال الزمخشري:الاستفهام للتقريع على ترك الأولى، لا على ارتكاب الذنب(الزمخشري،٤٨/٣)وقال ابن كثير:هذا من باب ترك الأولى، ولهذا قال عفا الله عنك أولاً قبل العتاب.(ابن كثير،١٥٩/٤)

ثالثا: عتاب (وتخفي في نفسك ما الله مبديه){وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ} [الأحزاب: ٣٧]وذلك في قصة زينب بنت جحش وزيد بن حارثة وكان النبي ﷺ يعلم أن الله سيزوجه من زينب بعد طلاقها، لكنه **أخفى هذا الأمر في نفسه** حياءً من الناس، وخشي كلامهم، فعاتبه الله لأنه قدّم اعتبار الناس على إعلان ما سيقع من أمر الله.(العيني،١١٨/١٩)قال الرازي:لم يكن ذلك معصية، وإنما كان تقديمًا للمجاملة على التصريح، فعاتبه الله على ترك الأولى.(الرازي،١٨٤/٢٥)وقال القرطبي:الآية لا تتضمن ذمًا، بل كشفًا لما في النفس وتربيةً على تقديم أمر الله.(القرطبي،١٧١/١٤)

رابعًا: سرعة التصويب من الله تؤكد العصمةمن أبرز مظاهر العصمة النبوية أن الله لا يقرّ نبيه ﷺ على نسيان أو ترك الأولى أو اجتهاد غير صائب، بل يبادر بتصحيح الموقف فورًا من خلال الوحي، كما في قوله: {وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا} [الإسراء: ٧٤].هذا يعني أن: ما يقع منه ﷺ ليس معصية عمدية، بل سهو أو اجتهاد أو ترك الأولى. وان الله لا يقرّه عليه، بل يصوّب. وهذا يؤكد أن التبليغ محفوظ تماما والعصمة في جوهرها محفوظة.

خامسًا: الحكمة الإلهية من هذه الحوادثالحكمة من وقوع بعض هذه الأمور ثم تصويبها بالوحي عظيمة، منها: بيان بشرية النبي ﷺ، وأنه ليس إلهاً ولا معصومًا من طبيعة البشر.و ترسيخ مصداقية القرآن، لأنه لو كان من عند غير الله لما تضمّن عتابًا صريحًا للنبي ﷺ.و تربية الأمة من خلال تربية نبيها؛ فعتاب الله لنبيه يعلّم الأمة دقائق السلوك والدعوة. و إظهار كمال مقام النبي ﷺ في سرعة استجابته لله وعدم إصراره على أي اجتهاد غير صائب.(المطرفي،٢٠٠٥ ١٢٥/١)

الرد على الشبهة باختصار

النسيان الوارد في القرآن ليس نسيانًا مذمومًا، بل إما لحكمة تشريعية أو يُصحّح فورًا، فلا يقدح في العصمة.

١. العتاب الإلهي للنبي ﷺ ليس ذمًا أو توبيخًا على معصية، بل تربية إلهية ورفع للمقام وتصويب للاجتهاد.

٢. ما ورد من عتاب كان في أمور ترك الأولى أو اجتهاد بشري، لا في التبليغ أو أصول الدين.

٣. سرعة التصويب من الله تؤكد العصمة الكاملة في البلاغ والدعوة.

٤. ورود هذه الآيات في القرآن دليل على صدقه لا العكس، لأن النبي ﷺ لم يكن ليذكر عتابًا من الله لو كان القرآن من عنده.

أقوال بعض المفسرين

- الطبري : العتاب هنا ليس ذمًّا، بل تعليم للمؤمنين من خلال رسولهم(الطبري،١٢/٢٤)
- الرازي: النسيان ليس مذمومًا إذا صحّحه الله، بل فيه بيان قدرة الله على حفظ الوحي.(الرازي،١٥٤/٧)
- الزمخشري : الاستفهام للتقريع على ترك الأولى لا على الذنب.(الزمخشري،٤٨/٣)
- القرطبي: الآيات لا تقتضي ذنبًا، بل تقتضي ترك الأفضل.(القرطبي،٨٤/٨)

الخاتمة

بعد استعراض مباحث هذا البحث ومطالبه،توصل الباحثان إلى مجموعة من النتائج منها:

١. إن **قضية عصمة الأنبياء** تمثّل أحد الأركان العقدية الكبرى التي يقوم عليها الإيمان بالنبوة، فهي ليست مسألة فرعية أو نظرية، بل هي أساس الثقة بالرسالة الإلهية وصحة التبليغ عن الله تعالى. إذ لا يمكن لعقل أو نقل أن يتصور نبيًّا يخطئ في تبليغ ما أُوحي إليه، أو يقع في ذنبٍ يقدح في مكانته كمربٍّ وموجّه للبشرية.

٢. لقد أظهر البحث أن **القرآن الكريم** تناول موضوع العصمة بأسلوب بديع يجمع بين **البيان العقلي والإقناع الوجداني**، فاستعمل أساليب متعددة في الرد على المشككين، منها أسلوب التحدي والإفحام وإبطال الشبهة من أصلها، وأسلوب ربط الحجة بالعقل والفطرة، مما يجعل العصمة نتيجة حتمية لمقام النبوة ووظيفتها.

٣. كما بيّن البحث أن ما ورد في بعض النصوص القرآنية من **عتابٍ أو اجتهادٍ أو تركٍ للأولى** لا يمسّ مقام العصمة، بل يهدف إلى إظهار بشرية الأنبياء في صورة تربوية راقية، لتكون سيرهم دروسًا في الطاعة والرجوع إلى الله لا في الوقوع في الذنب. فكل ما يبدو من تقصيرٍ في الظاهر إنما هو اجتهاد في المباح أو ترك للأفضل، لا معصية ولا مخالفة شرعية.

٤. وتبيّن من خلال تتبّع جهود **المفسرين** –كالطبري، والقرطبي، والرازي، وابن عطية، وابن عاشور وغيرهم – أنهم أقاموا منهجًا متكاملًا في **تفنيد الشبهات**، يقوم على الجمع بين **السياق القرآني، والتحليل اللغوي، والنظر العقدي، والاعتماد على السنة الصحيحة** .وقد اتسم منهجهم بالتوازن بين الدفاع عن مقام النبوة والموضوعية في فهم النصوص، مما شكّل مدرسة تفسيريّة راسخة في معالجة القضايا العقدية.

٥. كما أظهر البحث أن المفسرين اتفقوا على أن **العصمة شرط لازم في الأنبياء**، لأنها الضمانة الوحيدة لتحقيق مقاصد الرسالة، وصونها من التحريف، وإقامة الحجة على الخلق. فلو جاز على الأنبياء الوقوع في المعصية أو الكذب أو الخطأ في التبليغ، لانتقضت الثقة بالوحي، ولتعطلت الغاية من البعثة.

٦. ويخلص البحث إلى أن **العصمة ليست ترفًا فكريًا أو قضية جدلية**، بل هي ضرورة عقدية وتربوية تضمن ثبات الإيمان وصحة القدوة. فالأنبياء هم النموذج الأعلى للإنسان الكامل الذي يجمع بين صفاء الروح وكمال الخلق، وقد اصطفاهم الله ليكونوا المثال العملي لأوامره ونواهيه، فاقتضت حكمته أن يصونهم من الزلل.

التوصيات:

وفي ضوء ما تقدم، يوصي الباحثان بضرورة **تعميق الدراسات القرآنية والعقدية** المتعلقة بالعصمة، وربطها بالمناهج التفسيرية المعاصرة، واستخدام أدوات البحث الحديث في تحليل النصوص القرآنية بما يحفظ قدسية الأنبياء ورفعة مقامهم، ويواجه القراءات المغرضة التي تسعى للنيل من شخصياتهم أو رسالاتهم.

المصادر والمراجع

أ. القران الكريم

ب. كتب الحديث

- صحيح البخاري
- صحيح مسلم

ج. التفاسير

- ابن عاشور ، محمد بن طاهر، (١٩٨٤) التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر،١٩٨٤.
- ابن عطية،ابو محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن الاندالسي المحاربي،(١٤٢٢هـ) المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز،تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية ، بيروفز
- ابن قيم الجوزية(٧٥١)، أحكام أهل الذمة، ،تحقيق: نبيل بن نصار السندي،دار ابن حزم ودار عطاءات العلم للنشر والتوزيع.
- ابن كثير، أبو الفداء سماعيل بن عمر بن كثير القرشي:(١٤١٩هـ) تفسير القرآن العظيم،تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت.
- أبو الطيب، صديق بن حسن بن علي(١٤٢٠هـ)، فتح البيان في مقاصد القران، ط١ ،تحقيق : ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية بيروت.
- آل مندوه المنصوري، أبو الأشبال حسن الزهيري، أصول أهل السنة والجماعة ، المكتبة الشاملة
- الاندلسي، ابو حيان،محمد بن يوسف،ت٧٤٥هـ، تفسير البحر المحيط ، تحقيق : الشيخ عادل عبد الموجود ، وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، لبنان – بيروت ، ط١/ ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م
- الايجي ، ابو الفضل عبدالرحمن بن احمد عضدالدين(٢٠٢٠)،المواقف في علم الكلام،دارالكتب العلمية،بيروت.
- البغوي، الحسين بن مسعود(١٩٩١) معالم التنزيل في تفسير القران –تفيسر البغوي ،دار طيبة للنشر والتوزيع،١٩٩٧.
- التفتازاني، سعدالدين بن عمر بن عبدالله(١٩٨١م) دارالمعارف النعمانية ،باكستان .
- الحاكم النيسابوري، أبو عبدالله محمد بن عبدالله،(١٩٩٠) المستدرك علي الصحيحين، تحقيق: مصطفي عبدالقادر عطا، دارالكتب العلمية، بيروت لبنان
- الحلي السيوري، جمال الدين مقداد بن عبدالله(د.ت)، ارشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين، منشورات المرعشي النجفي.
- الخرّازي ،حسن (١٤١٧هـ.ش)، بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية مؤسّسة النشر الإسلامي، قم.

- الخميس، محمد بن عبد الرحمن / أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة : دار المصمعي ، ط١/ ١٤١٦هـ ١٩٩٦.
- الرازي ، فخرالدين أبو عبدالله محمد بن عمر بن حسين(١٤٢٠هـ)، التفسير الكبير،ط٣،دار احياء التراث العربي.
- الزمخشري،أبوالقاسم محمود بن عمر(١٩٨٧م)، تفسيرالكشاف،،دار الريان،للتراث، القاهرة، دار الكتاب العربي، بيروت.
- السيوطي جلال الدين بن عبدالرحمن بان ابي بكر(ت:٩١١هـ) الدر المنثور، دارالفكر بيروت،
- الشنقيطي محمد الأمين بن المختار الجنكي المتوفي(١٣٩٣هـ)(١٩٩٥)، أضواء البيان في إضاح القرآن بالقرآن،دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجنكي(١٩٩٥)،أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن، دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت– لبنان، .
- الشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبدالله(ت:٢٥٠هـ)(١٤١٤هـ) دار ابن كثير ،دارالكلم الطيب، دمشق ،بيروت.
- الشيرازي، الشيخ ناصر مكارم ،الأمثل في تفيسر كتاب الله المنزل، مؤسسة الاعلمي،تهران.
- الطباطبائي، السيد محمد حسين(٢٠١٢)، الميزان في تفسير القرآن،ترجمة: عباس ترجمان، ،انتشارات بيان، طهران.
- الطبري محمد بن جرير(١٩٩٤) ،جامع البيان تفسير الطبري، تحقيق: محمد محمود شاكر، مؤسسة الرسالة.
- الطيار، د. مساعد بن سليمان بن ناصر،(١٤٣٢هـ) التفسير اللغوي للقرآن الكريم، داب ابن الجوزي، المكتبة الشاملة
- القاسمي، محمد جمال الدين القاسمي(ت:١٩١٤)،محاسن التأويل تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية.
- القرطبي، ابوعبدالله محمد بن احمد الانصاري(١٩٦٤م)،الجامع لاحكام القران،تحقيق احمد البردونه وابراهيم اطفيش، ،دارالكتب المصرية،القاهرة.
- الماوردي ابو الحسن علي بن محمد البغدادي(ت:٤٥٠هـ)،تفسير الموارديِ(النكت والعيون) تحقيق: السيد ابن عبدالمقصود بن عبدالرحيم،دارالكتب العلمية،بيروت/لبنان

الكتب والبحوث

- الرازي أبو الفضائل، أحمد بن محمد بن المظفر بن المختار، حجج القرآن ،تحقيق أحمد عمر المحمصاني الازهري ، دار الرائد العربي ، لبنان ، ط٢ / ١٤٠٠هـ – ١٩٨٢م.
- الرازي، فخرالدين(١٤٠٦هـ) عصمة الأنبياء، مطبعة الشهيد –قم–إيران، منشورات الكتبي النجفي)
- السامرائي. الدكتور فاضل صالح(٢٠٠٦) ،بلاغة الكلمة في التعبير القرآني،شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة)
- السفاريني، محمد بن أحمد بن سالم(١٩٨٢)، لوامع الانوار البهية،مؤسسة الخافقين، دمشق.
- الطوسي، نصيرالدين محمد بن الحسن(٢٠١٢م)،كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- العثيمين،محمد بن صالح بن محمد، ،(١٤٢١هـ)، تفسير سورة الكهف،دارابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.
- ابن العربي(١٤٢٤هـ)الامام القاضي أبي بكر محمد بن عبدالله المالكي، احكام القران ،دار الكتب العلمية،بيروت.
- ابن تيمية ،احمد بن عبدالحليم الحراني(١٩٨٦م) ، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق:محمد رشاد سالم، جامعة امام محمد بن سعود الاسلامية.
- ابن حزم الاندلسي، علي بن احمد بن سعيد بن حزم الطاهري، الفصل في الملل والهواء النحل، طبعة الجيل، بيروت.
- ابن خمير، أبوالحسن علي بن أحمد السبتي الأموي(١٩٩٠م) تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء، تحقيق: محمد رضوان الداية، دارالفكرالمعاصر–لبنان.
- ابن خمير،ابوالحسن علي بن احمد السبتي(ت:٦١٤هـ)، ١٩٩٠، تنزيه الأنبياء عما نسب اليهم حثالة الاغبياء، تحقيق: محمد رضوان الداية، دارالفكر،لبنان)
-
- العلاّمة الحلي، (١٣٦١هـ،ش)أنوار الملكوت في شرح الياقوت: ١٩٦، تحقيق: محمد نجمي الزنجاني، انتشارات الشريف الرضي، قم.
- العلاّمة الحلي، (١٣٦٥هـ.ش)الباب الحادي عشر مؤسّسة مطالعات إسلامي، طهران.

- العيني، بدر الدين محمود بن أحمد ،عمدة القاري بشرح صحيح البخاري ، ، ت٨٥٥هـ دار إحياء التراث العربي – بيروت..
- القاري،علي بن محمد سلطان ت ١٠١٤هـ ،مرقاة المفاتيح بشرح مشكاة المصابيح ، دار المكتبة العلمية ، لبنان– بيروت ط١/ ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
- القاضي عياض،أبي الفضل عياض بن موسي الحصبي،(ت:٥٤٤هـ) سنة النشر:٢٠١٣، الشفا بتعريف حقوق المصطفي،تحقيق: عبده علي كوشك، جائزة دبي الدولية وحدة لبحوث والدراسات، دبي.
- القحطاني، د.نورة محمد صالح،٢٠٢٥، تفسير القران بالسنة في تفسر الحافظ ابن كثير، جامعة الامام عبدالرحمن بن فيصل ، مجلة االعلوم التربوية والدراسات الانسانية، العدد ٤٤،يناير ٢٠٢٥)
- القسطلاني،ابي العباس احمد بن محمد (ت:٩٢٣هـ) ارشاد الساري شرح صحيح البخاري، دار عطآءات ودار ابن حزم.
- المطرفي، عبيد(٢٠٠٥)آيات عتاب النبي،جامعة الملك عبدالعزيز ، مكة المكرمة
- المعتزلي، القاضي عبد الجبّار(١٩٦٢م) ، المغني في أبواب التوحيد والعدل تحقيق: جورج قنواتي، الدار المصرية، القاهرة.
- المولوي ،السيد عبد الرحيم الكردي ،الوسيلة بشرح الفضيلة : مطبعة الارشاد – بغداد ، ط١ ١٩٧٢.
- النجمي ، العلامة الشيخ محمد صادق(١٤١٩هـ)، أضواء علي الصحيحين،ترجمة: الشيخ يحيي كمالي البحراني،پاسدار اسلام، ومؤسسة المعارف الاسلامية،قم.
- النسفي، عبدالله بن احمد بن محمود(١٩٩٨م) تفسير النسفي،ط١،تحقيق: يوسف علي بدوي، دار احياء التراث العربي.
- نعمه،عبدالله، عقيدتنا، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر،بيروت،الطبعة الثانية،١٩٨٣.
- النيسابوري، ابوسعد المتولي(١٩٨٧م) ، الغنية في أصول الدين ،تحقيق :عمادالدين احمد حيدر،مؤسسة الخدمات الابحاث الثقافية،بيروت.
- همام، كمال بن شريف(د.ت)، المسامرة بشرح المسايرة هـ، مطبعة دار السعادة ، مصر.
- الهيثمي،ابن حجر، الزواجر ، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى نزار / المكتبة المصرية / لبنان – صيدا ط١/ ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م

الانترنت

- الزهيري آل مندوه، أبوالأشبال المنصوري المصري، http://www.islamweb.net)

[١] هذا الكتاب(سيدان، سيد جعفر، التحقيق في منهجية تفسير القران بالقران في تفسير الميزان، ناشر:دارالولاية، ايران مشهد،١٤٣٥هـ) يبحث في منهجية تفسير القران بالقران عموما ويأتي بتفسير الميزن نموذجا.